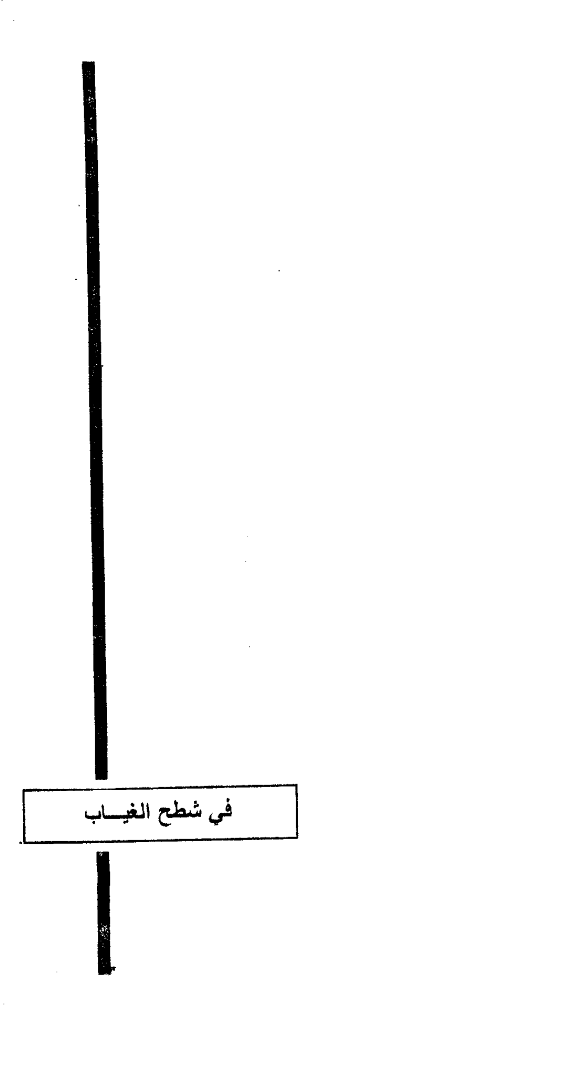

في شطح الغيـــاب

الإخراج الفني والغلاف: أسكر أحمد

دار تحديات ثقافية للنشر والتوزيع
مؤسساها : مهدي بندق – فوزية شبل
٢ شارع سيد أحمد حسن - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس : ٠٣/٤٩٥٨٨٤١ محمول ٠١٢٢٣٢٩١٤٩٢
E-Mail: WKAEgypt@yahoo.com

مهدي بندق

# في شطح الغياب

شعر

# إهداء

إلى زوجتي . .

**قصيدة الشعرِ والبراءة**

لعلها القصيدة التي تُقيّوضُ المعاني
يخطُّها الضديُّ للرضىَ
الشاعرِ الموظفِ الرسميّ
العارفِ المعروف
خُلبِ النسا مسامرِ السلطانِ
محصلِ الجوائز
الفيلسوف التاجر المهندسِ المبارز
وفاتحِ البلـَدان باسم مطلقِ الإيمانِ
والمستغيثِ بالرجالِ الجُوف
إذا أتاه الآخرُ الغريبُ فاتحاً

بمطلِقِ النيران

**

ولعلها القصيدةُ التي ستشطب الحدود
وتمفصلُ السماءَ ذات اللهو
بشقوةٍ تأبدتْ
على الثرى المكدود

ليس الدمقسُ مطلباً لظهرها المُعَـرَى
ولا أريجُ المسكِ أو عبيرُ الزعفران
وليس للياقوتِ والـمَرْجان
في لفظها مكان
لأنها لم تعرف الرقود
لو ليلةً بموطنٍ ،

يُلقي عليها بُرْدةً الأمان

**

ولعلها القصيدةُ الجارحةُ الجريحة
بها تُـقـام للـثـوَى المآتمُ
فمالكم لا تحتسون قهوة الفضيحة
والميتون أنتمو
والقادمون للعزاء - يضحكون - أنتمو
وإنني لآخرُ المودعين باكيا
رضيتُ أن تضمَّني لصدرها جَـهَـنَّـمُ ؟

**

ساعة الـغلَسْ

يقف المرءُ على طللٍ بسيجارته ويبكي
يتذكر غرناطةَ وهو ينفثُ الدُخَان

ما ضَرَّهُ لو جلس
وتذكر الجولان
**
في رقدةِ الوفاةِ بُدِّلَتْ أحوالي
فمزَّقتْ رغائبي عِقالي
هفهفتْ نفسي في ندى الشباب
عَيْساءَ ترعى حُلَّةَ الخيالِ
والتبغَ والأوركيدَ والشراب
وكاعباً تمتاح من بيادر الشموسِ
ما تمتاحُ بالأهداب
تذروه في سنبلهِ،
تذروه في وَجَنَاتِها وجيدها
وفرعِها المختالِ

وما يفيض منهُ..،

تعدو به إليَّ كالغزالِ

.. .. .. ،

فمن ترى أعادني لعِلـّـةِ الكُلى

وعاطلِ الطِحالِ

ومن ترى أتى إلى تلالي

بمُزنةٍ، الغيثُ فيها للعدوِّ القالي

وكلُّ ما في الكون من ظما.. لي؟!

لكنني رأيت في شراشفِ العبَابِ قطرةً

تشفُّ عن مدينة اللآلي

ترق مثل رائق الجريالِ

يصفو بها الرضابُ وهو يلثمُ الرضاب

الوترُ في قِوامها

والشفعُ في السَلسالِ

بها هتفتُ ضارعاً: تعالي

ورطبي من فضلك الإهاب

فلم تُجبني واختفتْ

في مَهمَهِ الغياب

.. .. .. ،

وفجأةً رأيتها تعودُ

ياليتها لم تَعُدِ

كأنما لم يُكفِها زوالي

ولا انبهاتُ صورتي في أعين الأحباب

وإنما تحولتْ عن عَمْدِ

من قطرةٍ صهباءَ كابتسامةِ الهلالِ

إلى لسانٍ من أجيجِ الوقْدِ
فألقمتني جمرةَ المِحالِ
كي لا يكون بعدها طِلاب
كي تعلم البسابسُ الأجناب
أن الحوار بينها
وبين هذا الماءِ ليس يُجدي

**

يقول لي شهابُ فحمةِ الجلمود
- لا تبتئس فكلكم معي
في دورة السقوطِ والصعود
فقلتُ: إني آخر الهُنود
لعقتُ في بغدادَ إصبعي

كي تبترد

من لوعتي دمائي

لكنني رأيتني في سائر العواصم الصمّاء

أُعَـدُّ للروايةِ الدورية

ممثلاً يُرائي

أو جالساً في مكتب الحدود

مراقباً بغير بندقية

فلا أموت ميتة الجنود

ولا أنا من جملةِ الأحياء

فقال لي معزياً

- يكفيك أن ذُكرتَ في التوراةِ والتلْمود

يكفيك أن فررت بالركوع والسجود

مما رأت ثمود

فاقنع بهذا البيْن ِ بيـنْ

وخذ من اللقاء ِ

زاداً لعصر البينْ

**

زينونُ الأيليُّ كان جالساً على مقعد في أُذني.

حين كان السكونُ يسجل هدفاً في كل فانتو ثانية.

والحكم المسكينُ يُطلق صـَفـَّارتَهُ دون توقفٍ،

بينا سَبابتهُ تـُشير إلى منتصف الملعب الذي لم يكن ِ

هنا ←

| |
|---|
| تخونُ البحيراتِ قيعانُها<br>ويبرز من ضفتيه الغدير<br>هنا النارُ باردةٌ بطنُها<br>وحُمّى هو الماءُ للمستجير<br>هنا الثلجُ وَحلٌ بثوب النُهى<br>فمن يتقي الوحلَ بالزمهرير؟ |

عن طاعتي لأولياءِ الأمر في تعاقبِ الدهور

كوفئتُ بارتداء هامةٍ تطيرُ في الهواء

من قبل أن يحتزها مسرور

وجثةٍ منزوعةِ الحياء

تفر من لقائها القبور

فحاذري يا حِدأةَ الأباطح

أن تلمسيها ربما يَحُلُّ فيك الداء

.. .. ..

لم تستمع لقوليَ الحمقاء

فأصبحت دجاجةً تـُعَدُّ للعشاء

**

والقططُ المفترساتُ يرحن ويجئن، صائحاتٍ بنشوة:

Shock and Awe

ثم يُحِلنَ إلى مجلسِ الأمنِ القضايا المعقدة

مثل: هل الإنسانُ مخير أم مسير؟

ومثل: هل مَصُّ بصاقِ الصديقِ يُبطل الصيام؟

عناكبُ المَسلماتِ في سراديبِ الدماغ

لا تستقيل إنما تقابل الرميم

في دارنا، بصيِّبِ الأصباغ

فننتشي بزهوةٍ من زائفِ الصبا

ونشرب التَمويه شربَ الهيم

وفي فراش الوهم والفراغ

نضاجع الموتى من الحريم

نساءنا المُروَّعاتِ مثلنا

آه لنا من نسلِنا الغريم

قرارٌ بفصل أبي سعيد السيرافيّ،
ويونس بن متى
من وظيفتيهما بجامعة الدول العربية
وقرار بإلغاء المواد الأولى والثانية والثالثة
وسائر المواد من ميثاق حقوق الإنسان

المجدُ للصاروخ في الأعالي
به الجميعُ آمنوا فأمِنوا
إلا أنا.. فَـهَالَهُمْ ضلالي
وحول قبري استغفروا ولعنوا

قالت قصيدةُ النثرِ للمتصابيةِ ذات المصراعين:

أنا عمُلك الرديُ،

أنا بروليتاريا الشعر، وبثورتي عليك

لم أخسر سوى أغلالي،

فلماذا لم أربح العالم كما قيلا؟

فجاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى

بـ... فائضِ القيمةِ،

تأتأةِ الشغيلةِ وأوديةِ السليكون.

بماءٍ كالمُهلِ،

ومدنٍ كالعِهنِ

وشجرٍ كالفروج.

مُتبتلاً سألتُ عن أخوالي
سلافةِ الإكرامِ والقِرى
ومنبعِ الجلالِ
فقيل إن دجلةَ الذي يوضّئُ
النجومَ، والنخيلَ، والأعناب
أهريقَ في معتقل الرمالِ
وهاجر الفراتُ خُلسةً
كي لا يبول في قفاه الوالي
والنيلُ ذاك السيدُ المهاب
قد صار كبش العيد في الحبالِ
يبيعه الرعاةُ للقصاب

يبدأ موسمُ الحج الثوريّ من مدينة سياتل،
وتطوف الجموعُ ملبيةً
بميادين جنوا وديربان
وبورت إليجري
وفي قاموسِنا المحيطِ يزداد الدولارُ كل يوم
زَخْماً وزَخَما
فانتبهي يا عشيرتي لهذه الإشكالية الكتابية
فالزخْمُ - بتسكين الخاء- يعني الدفعَ الشديد
والزَخَمُ -بفتح الخاء- معناه الرائحةُ النتنة.. ..
فلتسكنوا وتُزخموا شعوبكم تُيَسَّروا
أو فانظروا إلى اليسار تُعسروا
فتَشْعُروا وتُشْعِروا وتقشعّروا

هنا الزيتونُ بالكُلّابِ كالأسنانِ
مُقْتَلَعُ
وكل منازلِ الرهطِ
مجنزرةٌ، مجرفةٌ، مونَشةٌ
يحلُ البُوم في الأركانِ،
والغربانُ والقمَعُ
وتلك مخادعُ الزوجاتِ للتفتيشِ
تمتقعُ
بها الأثداءُ ما سُترتْ
ولا أطفالُـها رَضعوا
وكل إشارةٍ منكم
مسامحةٌ لمن صفعوا
مسافحةٌ لمن دفعوا

مسالمةٌ لمن لدياركم

بالحربِ يندفعُ

وتلك تفعيلاتُ "الدولار" الوافر

وأنتم تعلمون

هللويا

**

كي لا تُفتن النساءُ اللائي من الجائزِ أن

تكون لهن غزيرة جنسية

فللرجل على سبيل الاحتياط أن يضعَ

على وجهه نقاباً

وأن يضع في جيب سترته بئرَ نفطٍ طازج

وفي جيب سرواله أقراصُ الفياجرا

يقول لي دخانُ الأرخبيل

لا يستقيم الاعوجاج

بغير أن تَعْوَجَّ الاستقامة

هتفتُ : من يلتذ بالتأجيل

تلفظْه من أمعائها الجرثومةُ اللّوامة

وها أنا في خرقتي أسير لا أبالي

أمضي بلا خريطةٍ أو آلةِ اتصالٍ

لا رغبةٌ تُعيدني لِجَنَّةِ الخَرَاج

ولا جحيمٌ تتقيه ناقةُ ارتحالي

تركتُ خلفي كلَّ ذي سراج

فكل ضوءٍ خنجرٌ

وكل ظلٍ: صارمٌ مقطّعٌ أوصالي

ورابعٌ أنا
أقعيتُ في مستنقعِ البلاغةِ الوسيع
ممرغاً على رَغامِ النحو
أواصل النباح علتّي
أشد أهلي ساعةً للصحو
فاستنكر الثلاثةُ الكبار
لهاثيَ الوجيع
وخيروني بين مشيتين
فمشيةٌ بالصمت كالجميع
أو مشيةٌ بمفردي إلى جدارِ المحو
أجبتهم : سيان
فالرمسُ في بغدادَ أو وهران
كالرّيْم في رام الله

وحينما تنتحر الأهلّة
يُطوى بساطُ مصر
وخيمةُ السودان
فحطّموا عظام هذا النابحِ الدَجيّ
وكَسّروا مفاصِلَه
وقَلّبُوا الأشلاءَ في النيران
ولترسلوا رمادَهْ
إلى الفضاءِ الخارجيّ
لكنني أوصيكمو: لا تكتبوا العنوان
لكل من أرادَهْ
أو فانذروا بكوكبٍ
يخلو من السكان

وأنت يا بوابةَ الفناءِ يا فتاه
تعاقدي معي
بالأحرف الأولى
أسمِعكِ يا شقيقتي
أنشودةَ الهَيُوليَ:
الحمدُ للشعرِ
وليبق دائماً رواقُـه مأهولا
لولاه لاستردني الطغاه
وما عرفتُ أنني
ناجٍ من الأشباهِ والأغيار
ناجٍ من التكرار

# قيامة عماد الدين النسيمي*

تذكرة

لم أضع مصحفًا فوق رمحي الدِمشقيِّ قط
بيد أن الزمان الدميم
سار بي ليسارِ الشطط
الذي دار ثم بشحمِ اليمينِ اختلط
وأنا قد تبينتُ في محنتي
أن شرَّ الأمورِ الوسط

راح قاضي القضاةِ يَقُدُّ قميصيَ من
دُبُرٍ وقُبُلْ
كان يبحث عن طائرٍ لا يُرى في العِشاش
قلتُ: إن النسور تموت بأعلى ولا تُعتقل
قال: سهمُ الشريعةِ في الزَيْغ راش
قلت: لم ألبسِ الناسَ غيرَ القريضِ،
ثياباً،
ولا يَعْجُمُ الثوبَ إلا الأبَرْ (١)

صاح: شعرُكَ زندقةٌ من سراويلِ غُنصٍ (٢)
وترقيعُ بُرْدٍ بنصٍ
وخطواتُ لصٍّ
إذا نام عنه الرعاةُ اختلَى بالكباش

ثم مسَّ القطيفةَ مسترجعاً و تلفتَ

- إنما.. إن.. أنبتَ، و... أصلحتَ...

قد يُجَدَّدُ منّا رداءكَ طرزُ

ويُرى بيننا في السرادقِ ملحٌ وخبزُ

صحت: سنوْرُ يُلقي محاضرةً ، (٣)

ثم يلتهم الفرْخَ بعد النقاش

قال : صبري جبالٌ وغيظكَ زوبعةٌ

في الثرى لا تَهُزُّ

قلت : مثليَ لا يُستتاب لمثلكَ،

ما دمتُ عظمَ الرميمِ بحوْضِ القتيمِ، (٤)

وما دمتَ عبدَ الوليِّ اللئيمِ تَعُزُّ

فها أنت مأكلكَ الوزُّ،

ملبسُكَ الخَزُّ،

مجلسُكَ الغِيدُ هفهفةً بالرياش

ورغم المتاع الكثير

فأنت بأوديةِ اللهِ حَرْزُ (٥)

وإني أنا طلُّ ماءٍ

على صخرةِ الفقراء يَأزُّ

فما بالُ صيّبِه لو هطلْ

فامْحِهِ الآن محواً

وغَرِّرْ وقلْ للعطاش

" موعدُ الريِّ بعد انقضاءِ الأجل "

وفي القبر حاورني الزملاءُ

بمتسعٍ من دُهورٍ تَمُرْ

يقولون لي

"قد عرفنا القديم

لا نجادل فيه بفقهِ البشر

وعرفنا الغريم

مُطلَقَ الشرّ في البادئة

الذي صكّ عُملتهُ واستقل

إنما.. تلك ذي الحرب بينهما

ليس فيها لنا ناقةٌ أو جمل

قلت: والأبرياءُ المُساقونَ للقتلِ

والجَرْحِ

والأوبئة؟!

قال قائلهم بعد عام من الاندهاش:

" نحن سرنا
على الخَبْتِ في أبْطُحِ المُرجيئة (٦)
واحترزنا، ومن يَحترزْ يستقر
هكذا نـتّقي أسفلَ الزمهرير
وأعلى سقر "

قلت: يا أيها "السالمون" بداء الرئة
قد رضيتم دواءَ "الكلامِ" العقيم
فارتَدُوا اللغوَ حُلّتَكُم وأطيلوا القِماش
لست أطلب منكم سوى خُطوةٍ للوراء
كي أحدّثَ أصحابَ دربي الجياعَ الظِماء

والتفتُ إلى دالفٍ منهمو يتعثر (٧)

قلت: هذى يدي دورقٌ صُبَّ منه السؤالُ،

وهذى الحروفُ على الكفِّ سرْ

فأعِنّى على الردِّ

نملأْ ديارَ الخَوَاءِ به،

ونُبَدِّلْ سروراً بطعمِ الكَدَر

... ... ...

لمَ ير السرَّ والكفَّ..،

كان كفيفَ البصر

ليس هذا مرادُ البديع.

لمخلوقه في المعاش

وإلا لـَبَدّلْتُ كالصابئة

ولا قدرةُ للشياطين. أن تسحقَ الشعبَ،

ترهنـَهُ..

كي يُباعَ بأرصفةِ التجزئة

لا ليس إبليسُ ذاك الخليفةَ كي أسألـَه

ولذا قلتُ " لا " للفقيهِ،

ومن قبله القَسُّ لم أُصغِ. له

ولكنْ بصَـلـْبيَ في " حَـلَـبَ " اللؤلؤيةِ،

أدخلتُ شعبيَ في المسأله

قلت: يا صاحبي.. ليست المشكله

أن تـُفادَ بلـَحْدٍ

وتتساك في سيرها القافله (٨)

إنما أن تعود من الغيب فجأةْ

دون أن تستبين إذا كنتَ ممن

قضوا بالفِراش

أم انفصل الرأسُ بالمقصله

تبزغ ُ المشكله

مثلما يَخرقُ النجمُ دَرْعَ الغيوم

غارزاً فيك نصلَ السؤالِ الرجيم

" تُرى هل تكونُ القتيلَ بسربِ

الخِشاش (٩)

أم القاتلَ المتمرّسَ بالرِنبلة ؟! " (١٠)

أ ُطِلُّ من الرمس ِ كل صباح زريّ

أقيس الطريق المُعَدّ لصلبي على الجلـْجَثـَةْ (١١)

فأبصرُ خارطة ً تتهيا لسيدها الأجنبيّ

تـُبَـرقِـشُ فتنتها في المرايا

تـُفـَرّشُ أسنانها والـلـّثه

فإفطارُها كان لحمَ الرعايا

وفي الظهر تكشف أردانها المجدله

لتلعق من خَلـْطةِ الطفلِ بالقـُنبله

فقلتُ لها :

أنت في كـُلـْيَتي شوكة ٌ

فمتى الانتقاش؟! (١٢)

تدانت تقول:

أليس بثغريَ ما يُشتهَى

فقلت: وأنى لمثليَ أن يَشتهيهِ

وقبريَ فيهِ

من الشفتين لِحَدٌ اللّـَها؟!

بالطبع أنا شريرٌ بالإمكان

لكني أخجلُ

حين أرى الديكَ شقيقي

يرقد مطبوخاً في طبقي الملآن

فلماذا تـُرعبني نظراتُ الهرّة

ولماذا أشكو هذا القصّابَ الغشاش
حين يقدمني قطعاً قطعاً
للشارينَ بسوقِ العُمْلاتِ الحرة
أو كزكاةٍ للشحاذين الأوباش

... ... ...

لم أحْضِرْ للواعظِ في قريتنا
درسَ العصرِ المعتاد
بل وفتحتُ على القومِ هَوِيسَ الدهشة
قلت لماذا لا يعمل مولانا كالزُرّاعِ الحُصّاد
فتوعدني بجحيمٍ لا أخرجُ منه
لأبدِ الآباد

كانت في عينيه الأخشابُ المُحتَشّة (١٣)

يتجاهلها..

ويفتش في عيني عن قشة

...      ...      ...

جَرّبْتُ المدحَ وجَرّبْتُ القدحْ

لا هذا أجدى أو ذاك نجح

لكنْ شيخي العطارُ (١٤)

يطالبني بأداء الثمن الأفدح

ينصحونك ذلاً فلا تَنتَصِحْ
واقتربْ من لهيبك مثل الفَرَاشِ
فقد تُصبح النارُ بَرْداً وقد
تصطفيك فتُشرقُ قوسَ قُزَحْ

وها أنذا

أسافر في أقاليمِ الغرابةِ والسفاهاتِ

أكررُ كلَّ ما قيلا

وقد أستلُّ من خِمطي قتادَ الآه

أحييكم..

مساءُ القهرِ يا أشباه

أنا قمتُ من الأمواتِ مراتٍ ومراتِ

وأنتم مثلما كنتم بكهفِ المَرَّةِ الأولى

تَـغْطـُّونَ

وتتقلبون يسراكم ويمناكم

ومثل الشمسِ تَـزْوَرُّ ..

يُزَاوَرُ عنكمو الخلقُ

فما اتصلت مهازلـُكم بمأساتي

وإني قد تعبتُ من السقوط
ومن قياماتي
وما تعبتْ لكم دولٌ ولا فِرَقُ
وها أنذا
أجالسكم على رغمي
بليلِ حكايةٍ كَسْلَى
فتَتْلَى كيفما تُتْلى
تُجَمِّعُنا سويعاتٍ
وبعد تعارفِ التزوير أقسمُ أنْ سنفترِقُ
ولكني أفاجأ في صباح البَيْنِ
بالأوطانِ تحترقُ
فتُفتح للغزاةِ مدينةٌ فمدينةٌ كلّى (١٦)
أرى بحراً

يطاردنا بموجٍ ليس ينفلقُ
نُحاصَرُ بين ساحلِهِ وبين البيدِ نختَنِقُ
فتَبْقَوْنَ بما سَرَقتْ حرائرُكم
وتزدادون حفراً في كهوفِ الأمسِ كي تمتد
وأحمل جلديَ المسلوخَ أسألُ عن ممرِّ الغَد
ولكنّي أرى الأبواب مُوصَدَةً،
وكنتم فوقها القُفلا
صديئاً،
في منابركم بما تهذون يعلو قعقعاتِ الرعد
وفي الهيجاءِ منكسرٌ (١٧)
ومنسحبٌ
ومنفلِقُ
فكل تلاحمٍ فيكم مفاصلَـةٌ،

وإجلاءٌ بلا مجلَى
ووَجدٌ قد طواه الفقد

* * *

قلت والقهرُ يَقطـُرُ من جبهتي الراعفة
جاء وقت القرار السديد
سيدي يا فريد
أعلِن ِ الآزفة
فالبلاء عميم
والبلاء مقيم
والبلاء قيامةُ هذا الرميم

قال لي:أنت في أوْعَس ِ الرمل ِ (١٨)
أجنحةُ العاصفة
وفي وَغْرَةِ القُرّ (١٩)
أنت النسيم

وخرجتُ من القبر المُنتقذ
للدنيا الحرباء
كانت أقنعةُ الأشياءِ هي الأشياء
والأنواءُ هي الداء
فاقتربت مني الشمسُ الحسناء

رحتُ إليها أرنو..

وكذلك راحت ترنو

قالت: لم لا ننهضُ لِمُهّمتِنا نحنُ

فلقد كُلّفنا نحن الاثنينِ

بإنقاذِ الماء

قلت: الآن علمتُ لماذا قمتُ

... ... ...

وتصافحنا بتراتيلِ الألفِ

وآياتِ الياء

هبطتْ من "الليسِ" بلَيسَ لكي ترى (٢٠)
عشواءَ تخبط بالنجوم وبالثرى
رقّتْ بيوم عابرٍ في وُدِّهِ
والدهرَ أمضتْ في القضاء على الورى

... ... ...

وإليك البرهانَ: خياماً من
محترقِ القلبِ ومن منغلقِ اللّبِّ، ومن
مفترقِ الركبِ تُقام بلا أعمدةٍ أو
أوتادٍ، وأنا - قاطنَها - لا
تدخل لي من كُوّتِها جاريةٌ أو (٢١)

ياسينُ، وليس بجانبها ينقدحُ لضيفي (٢٢)
ذي المتربة زناد
وحين تـجَنُّ الريحُ ويهتكُ عِرضي القَرُّ
المنحلُ، يفرُّ البرهانُ بخيمته لشماريخِ
الغدرِ الموروثِ ويتركني وحديَ في الأصفاد

... ... ...

وإليك البرهانَ: خرائطَ من وَشَلٍ لا
يُرفع فيها من شكلٍ جمعاً أو تثنيةً أو
إفراداً، يَدَّحرج فيها القلمُ بلا
حبرٍ، والمبتدأُ بلا خَبَرٍ، والفاعلُ
يجهلُ يا "بن مضاءَ" عناوين الفعل (٢٣)

في هذا البرهانِ الجغرافيِّ اللغويِّ أراني
بين السندان الجَرْشيِّ الوقادِ، ومطرقةِ
الليلِ الحدّادِ أُسائل عظميَ هل ما زال
خدينٌ عن رابيةِ ظهيرتنا لم يتخل؟
* * *
وإليك البرهانَ: عواصمَ تطعنُ في
شرعيةِ أنفاسي
فأنا متهم فيها بمعارضةِ حروفِ الجرِ،
قريناتِ وليِّ الجبرِ، اللاتي
ضاجعن أراقمهن على جيَفِ الأجسادِ،
و"اليلى" قاضيةٌ تنحازُ إليهن،
يوزعن على الشعراءِ الفالجَ والنافضَ
والصالبَ، ويُصَلِّبنَ رذاذَ الفرَحِ

المطرودِ إذا ما عاد

* * *

والبرهانُ هو الأيْمُ، ونحن (٢٤)
إهابٌ فتُبَدِّلُنا في لغزٍ، قال
مُوَثّقَةٌ يحتاج إلى حل

... ... ...

حين شببتُ قليلاً
صار البرهانُ مقصّاً، وعروقيَ
أضحت أقمشةً، ودمي
مِصبَغَةً يقصدُها النساجون من
الموصلِ والبصرةِ، وأبي ترزياً
كان، يفصّلُني بُرْداً يَلْبَسُهُ
للفاتح في بغداد

وكنت تسلقتُ جدارَ المُزْنِ. ولكن لم
أمطرْ، فالصحراء تطاردني صائحةً:
لا تتبجح واحفظ بالأمر جميع الأوراد
أما البِدَعُ فلا تقربْها
أو أقدامُك سوف تَزَلّ
وأنا لم أعْصِ أوامرها فنجتْ قدمي
وذراعي لكن القلبَ اعتلّ
* * *
وطلبتُ التفسير فقالوا:
نحن القوّادُ
وأنت الملأُ المنقادُ
كان البرهانُ صريحا
.. .. ..

خُلق الإنسانُ مُتاحاً ومتيحا
فاعمل تتوهج
إن الصهد اللافح كان مريحا

فصُفِرْتُ يساراً في مدموغِ العسرِ،
وأمناءُ الظلِّ يظلّـلُونَ يميناً في يُمنِ
إيمانيِّ مأمونِ، وأنا أتفرقُ بين
حراجيجِ الإنكـارِ الخاسرِ، كانت (٢٥)
نصّاباتُ المرناءِ يدسنَ النحوَ بأحذيةٍ
مستوردةٍ، والدولةُ قائمةٌ-
باللدهشةِ - لا تختل

خدع البرهانُ الآباءَ بتعليل العِلّة*
فورثتُ ديونَ التصديقِ، بَنَيْتُ
وأنجبتُ بناتٍ كالفلِ، وكالغيثِ
المحمولِ إلى المَحْلِ، وأنجبتُ بنيناً
قلتُ سيبنونَ الأمجادْ
قيلْ: فسلّمْ هذي اللحيةَ من ألفَ الراتبِ
حتى ياء التغسيلِ، مُنَجَّمَةً تصبحْ
نفقاتُ الدفنِ، وتُعطَ حسابَ
القبرِ بأسعارِ الجملة

* * *

فلماذا صار الأبناءُ يَزفّون بقمصانِ القُمّلِ
وسراويلِ النملِ، وها هن بناتي

يُرجعن إليّ عجافاً بقراتٍ، يقطُرُ منهن
النفطُ وضيّاحُ الحنظلِ، وأنا لستُ
القطبَ الصّوفيَّ،
فكيف انفتح اللغزُ عليَّ،
وساقَ إليَّ الحُمُرَ الوحشيةَ
تَسْعلُ في رئتي ذاتِ المنديلِ المبتلْ
قيلَ: فطِبُ الطاعةِ يتولى
فعسى ولعل
قلت: الآن تبينتُ الخُدْعةَ في نفسي
ودمي شعبٌ من رملٍ ينحسر عن التل

والذل

وهذا البلد المحتل

أني حين أتاني وردُ الأوراد (٢٦)

أبصرتُ الرهط الملتفين الباكين

يرتعشون بلَذّاتٍ خُلْسٍ

في حينَ يُساقونَ إلى ما لا يدرون

فتراجعتُ عن المشهدِ بعيونٍ غائمةٍ،

وشفاهٍ خُرْسٍ

ولَمَسْتُ البرهان بغير أياد

آه من تلك الأيدي، كنّ سيوفاً

لكن لم تُرهبْ أعدائي في ربطٍ أو في حل

فلقد أُمِرَتْ ألا ترفع فاعلها،

أو تنصبَ نذلاً يسبقها بالعذل

فتلقتها كلُ حروف الجر ِ الأوغاد
بعلامات الكسر ِعلى أرصفةِ النكس.
ثم رمتها صدأ يأكل من صدىء،
محفوظٍ في ثلاجاتِ الأغماد

# آخر آل سفيان

هاتِ أُميّةُ سُمّكِ إنني رَغِبُ
فليس غيرُ الثوا في النُزُلِ يُرتَهَبُ
*
مرةً
تسقطُ الشمس في البحر أم مرتين
أم ترى يصعد البحرُ للشمسِ كالقردِ
هذا أبي قاعدٌ فوق رأسي،
يغني ويأبى الرحيل عن المقلتين
وأنا نطفةٌ منه،
كيف أصافح يوم القيامةِ كفَّ الحُسَيْن؟!

كان سفيانُ يعرفُ من حكمةِ النهرِ
أن الرجوع إلى النبعِ محضُ افتراضْ
فاستطالتْ بهِ هامةُ الزندقة
إنما.. كان شيخَ القبيلةِ
عند القلوبِ المراض

قال: يا ابن أخي
أنت طوفانُ نوحٍ وإعصارُكَ المِطرقة
بينما نحن كنا أمامك صخرَ اعتراض
فانكسرنا، ولكنما

نصرُكَ الآن

ليس سوى اللحظةِ السابقة

موجةٌ شَهقتْ

بين خطِ السوادِ وخطِ البياض

ومضتْ مثلما انفلتت فرسُ الضوء

لا تُستعاد ولا تُستراض

.. .. ..

.. .. ..

قال سفيانُ: فاجعل لنا بعضَ شيء

نكُنْ في التفاوضِ جسراً

يُمَرِّرُ باسمِكَ ماءَ المخاض

إننا، باسمِكَ، النَطْعُ للمُلْكِ،

والسيفُ أنت

(وفي كمّهِ قال سفيانُ)

باسمكَ

نـَجتـَثُّ نسلكَ

حتى تـُباح لنا كلُّ هذي الرياض

*

ما أجملَ العيشَ لولا المـُلـْكُ فرّقنا

فاستعبري يا نفسُ أو فاستقبلي الحَزَنا

*

تـَحَيَّرتُ بين دمي في العروقِ

وبين "الهواشمِ"، قلبي كـُرَةٌ

تداولها الجبّر والاختيار

تداولها السرُّ والعلنُ الزائفُ المستعار
ولكنما اللاعبون براعون،
منتصرين لمن سيفُه أقدَرَهْ
فيا أيها الضوءُ لا تتكلم إليهم
فهم يمقتون النهار
هنا الليلُ
إذ يَتَقمّلُ فتيانُه العاطلونَ،
وإذ يتدلل أشياخُه العاجزونَ،
وتلك الصبايا (من الوطءِ بين
الأجانبِ والأهلِ)
يمشينَ مشيَ البغالِ
فيضحك منهن حتى الحِمار

أنبأني شيخي ابنُ المقصوص.
[ لعل الله يؤيده بالعلم اللَدُنّي ]
بأني فرع ٌ من شجرِ اللّذةِ
والتحريم ِ، وأني حُرٌ محكومٌ،
وقتيلٌ يثأرُ ممن لا ذنبَ له،
وفقيرٌ لا يملكُ حتى النّفَسَ
الداخلَ والنفسَ الخارجَ، لكنّ
يملكُ ثرواتِ البلدان المفتوحةِ،
والناسُ جياع ٌ فمصيري نارُ
جَهَنّمَ إلا لو شاء اللهُ فأدخلني
الجنة َ دون حسابٍ، لكن ماذا
خلف مشيئته من تعليلٍ؟ لا يُسألُ
عما يفعلُ بينا أنتم مسئولون.

قلتُ هذا امتحانٌ شديدُ وربِّ الفلق

قيل: تجتازُهُ

لأنك أنت الوريثُ الأَحَقْ

قلت: هل يُصلحُ الأخرقُ المستريبُ الخَرَقَ؟

فمضوا يهتفون: نعم

أنت أنت العميدُ

فَقُدْنا إلى حيثُ كان الجُدودُ

فقلتُ: أنا قائدٌ للقلق

رَدَّ صاحبُ شُرطَتِهِم:

التزامُكَ بالأمرِ طَوقُ النجاةِ

وشعبُكَ ينتظرُ الطَّوقَ

أو فالغرق

قلتُ :

إني تحيرتُ يا رهطُ

رَنحاً من الزمنِ العَمِ،

والزمنِ الصَمِ

والزمنِ المتعطشِ للدمِ،

كيف أؤمّنُ شعباً تفرق بين

سُفودِ المذاهبِ حتى احترق؟

*

يا نشوةً تستوي بالكَرْبِ إن تَطُلِ

ما ضَرّنا لو أتت بَدّالةُ السُبُلِ

*

قال معاويةُ بن يزيدِ بن معاوية ابن أبي سفيانَ

بصوت أنكره الطبعُ العربيُّ الثابتُ

والذوقُ المفترض المُتَفَقُ عليه:

أرى الدهرَ في الناسِ
فقراً تجلّى
وعقلاً تخلى
وأكبادَ حزنٍ ثقيلٍ ثقيلْ
وكل شيوخ القبائلِ
يمشون هوناً إلى الأسرِ أو
يُسلمون الذمارَ طواعيةً للدخيل
إنه الفتحُ بالفتحِ
والغزوُ بالغزوِ،
ليس لنا أن نكـابـر بالمنطـقِ
المستحيل

فكيف تفوزين بالشَهْدِ جيلين، بينـا
أبوه يوزرك جيلاً فجيلاً فجيلْ
ألا إنني يا أميةُ
من أمركم مستقيلْ

## استقالة من ديوان البشر

قطعتان من الوهمِ
في طبق الاحتفال
وعصيرُ التمني المحال
هات هذا إذن يا غلامَ ليالي الأبد
فأنا مقعدْ
أكلتْ سوسةُ الأرضِ أرْجُلَهُ
في الخلاء المقيِّدِ من جيدِهِ
بالمَسَدْ

من تُرَى قطرَ الغيمَ في القلبِ
حتى تَلَظّى دماً بالإهابِ
وحتى تفحَّمَ في الثّغرِ شُهْدُ الرضابِ
ولمعُ البَرَدْ (٢٧)

*

هنا في الرواسس أعمى (٢٨)
يُجهزُ سيارةً للسباقِ
وهذا أصَمُّ
يرخّصُ أو لا يرخصُ للموصليّ (٢٩)
وفيروزَ

بينا يُرتّبُ للشعرِ

أبقل مَن بالرواقِ (٣٠)

وللذئبِ

شاةً تحاسبُه

في لجان النفاقِ

وللنخلِ

- كي يَتَسلّقَ -

ظهراً تقوّسَ للركبتينِ

بمنحدر

من

تلالِ السنين

وللدارِ

- كي تتشوقَ -

لصاً

يجيءُ بعُصبته الأربعين

إليكَ :

جماجمَ الشطآنِ

تخشى البر والبحرا

وتخشى البرد والحرا

وتخشى الطودَ والبوغاءَ (31)

والأصدافَ

والأخبــارَ

والأرقــامَ

والصِفــرا

وترضى الهَوْلَ يبلعُها
ولا تخطو لمجهول لها
شبرا

*

هنا الأحداقُ مغلقةٌ
يحط بها جرادُ النومِ
والبوربونُ [٣٢]
حراس على الأهدابِ
ملاكٌ
بغير سيادةٍ تحمي
صبايا العشقِ

والفسطاطُ
يرقد في حزيزِ الرَنْقِ [٣٣]

لا بغدادُ ميتةٌ ولا حية

فهل بَرَدَى سيَصلحُ للوضوءِ غداً

وهل ستردُ عن أطفالهِ الصـ...ـاروخَ

معلقةُ بن كلثومٍ ؟

*

لم أقل يوماً

ولا أنتم سمعتم

بيننا اللغوُ المسافرُ

في أقاليم النعاسِ

فليس يدري قاطنوها ما الأرقْ

بيننا كافُ المشابهةِ التي

تربط العنزاتِ ثاغيةً

بكبشٍ من ورقْ

بيننا ـ كالسدِّ ـ
من زُبَرِ الهُرَاء الملتصِقْ
يلعق القلبُ به
حتى إذا نَـهكَتْ جوانبُهُ ورَقّ
ضاعف اللّـغوُ الغراءَ
وراح يرتقُ
ما انفتق

*

طفلتي
كانت عروساً للعبير
كيف أمستْ لَـخْنَـةً (٣٤)
مثل القبور

ضاجعتها الفصيلةُ

من مطلع البدر حتى السحر

ضاجعتها الكتيبةُ

من نصفِ شعبانَ

حتى انتهاء الصيام

ضاجعتها القيادةُ

حتى الوقوف على عرفاتَ الأغَرّ

فيا أيها الرهطُ

من

ترجمونَ

بهذا الحجر؟!

لست بحراً
يُمَدُّ ببحر الكلام الذي
ليس يَنـْفـَدْ
الكلامِ السلامِ المَسَرَّةْ
فالأراجيفُ أنيابُ قرشٍ بقلبي
تفتتُ عَظـْمَ الشموسِ
ولحمَ النفوسِ
وشلوَ الجَمَدْ

حومةٌ
وأنا عندها مثلُ ضحلٍ
يلاقيه بالهُزْءِ سيلٌ جحاف
كيف أحلم بالنصرِ
والحُزْنُ في القلبِ منتظرٌ
كالفراقِ بثوبِ الزفاف
كل ما أرتجيه إذن
أن أرى شبح الوجدِ في المِحبرة
فأخط به ظلّ شعرة
يتفيأها الكبرياءُ المهيضُ
أمام الضفاف
قبل أن يقطع البيد..
للمقبرة

مناشمُ الدهرِ (٣٥)
عطـَّرَتْ قبائلَ الذهول
يسأل عن ديارها الجفافُ
والأمطـارُ
والنهـــارُ
والغســقْ
عنوانـُها الرياحُ في مدينة الرحيلْ
وبيتها عناكبُ الذبابِ بـابُـه العلَقْ
فليقبلِ الأنامُ مطلقَ السبيل
قبولَ حبةِ الرمالِ بالغرق
وليلبسِ الجميعُ تحت سترة المراوغاتِ
ربطةَ المفعول

إلا أنا

فخِرقةُ المروقِ عورتي وملبسي

وإنني لمستقبلٌ مستقبل

ولست خائفاً

من ضربة السيافِ بالعنق

فخمرتي رغم انكسار كأسها

تسيل في شريان هذا الكونِ والفساد

تُحَرِّضُ الشُّبَ أن

يحطِّمَ الأصفاد

حين يأتي الردى
فجأةً لا نكون
إننا ذاهبون
حين يأتي الردى

فانطلقوا من أروقة الرعبِ الموروثِ ومن أصقاعِ الوجعِ الأزليِّ، يجمجمُ فيكم بالنارِ غيابٌ، يركلُ أوحالَ التصديقِ، وكل منكم في دمه أخلاطُ الحلاجِ، سبارتاكوسَ، الجعدِ، وغيلانَ، وصلصالُ عقائدكم يتشكل بالغسقِ الأوديبيِّ[٣٦]، ويتبقعُ بنوارسِ وهمٍ، تسقط في بحرٍ ليس له من قاعٍ أو أمواجٍ أو شطآنٍ، فانطلقوا هيا للعكسِ المندهشِ الغائب.

قالت ليلى:

ها أنذى مطلوبُك خذني

فاستنكر قيسُ وصاح:

إليكِ بعيداً عني

فأنا مقتول بهواكِ

من الميلادِ إلى الكفنِ

يا ليلُ،

وهذا يكفي فني

رجل لا اسم له، أشعل كبريتَ القلـقِ

بنخـــلِ المـلأ الأعلـى، فأدانته قبائلُ

هذا الرعـدِ ولـكنْ... عربـاتُ قـوافيـهِ

اندفعت خلف الريـحِ الحسنـاءِ إلـى أن..

خانته الريحُ وطعنـته من خلفٍ ورمـتْ

عرباتٍ قوافيه في مخزنِ دمع المنبـوذينَ

محطمةَ العجلاتِ، وغارقةً

بمَنِيِّ النفي الأبديّ

اختفائي

وليس الحضور

غايتي،

وسِجِلُّ الزمانِ الضرير

خَصْمِيَ المستلذَّ بدفنِ البشر

فياليتني منه أمحو الذي

كان أو سيكونُ

لأهتف: ها أنذا

محضُ حر

وكانت رموش الأكاذيبِ ترسم ورقــاءَ
ذات دلالٍ، وذات هـــديلٍ فتسـحــرُ
"أوليسَ" عن زوجه خلف هذي البحارِ (٣٧)
وأنـت تمركسُ جمــع العصــافيــرِ، إن
انطلاق العصـافيـر كان خيـالاً، وكـان
الخيالُ بما رَسَّنُوه كفـوراً، فقيـــلَ:
لنصلبْ هذا الخيالَ الكفور

اختلافُ المقام

رايتي،

وورائي سفينُ الكلام

تتمطى كسالى على صفحة الرملِ

تقطع ما بيننا لجةُ الارتياب

شرطُها للرحيلِ

الرجوعُ لجوفِ الثرى

وأنا ناظر للذي لا يُرى

يتقوّلُ قلبي بما لا يقالُ

وما لا يُخطُّ بمتنِ الكتاب

فألقيتُ للقوم بالدُرِّ،

ألقوا عليّ الخِراءَ

بليل الكرى

فأيان يأتي صديقي الغياب
لأسمع في الأفق صمت الورى

في مقلتيَّ
أُطفئت مصابحُ السُها
ففر مني السندباد
يا شهوةَ الزبرجدِ انتهى
رياؤنا
مذ أحرقتْ أقدامَها بغدادُ
مذ قدمت سلاسلُ الرماد
لـ... "طيبـةَ" المفتوحة
فألزمتها القارَ والجمارَ والملوحة
والآهةَ المذبوحة

معتقلٌ في سجن الكلماتْ
أُضرب بسياط الألفاظِ المجتَـرَة
وعُصييّ حروفـِ التأكيد لكي
تتثبتَ هيئتيَ المطلوبة
فبها أمدح أسيادي الأحياءَ
وأسيادي الأمواتْ

قلتُ:
سأهرب من حراس الألواح
المكتوبة
ونصوصِ الجبرِ الأسوارِ بلا ثغرة
فلعلي أغدو قطرةَ ماءِ
ليست غالبةً أو مغلوبة

كي أبتسم ولو مرة
أو أصبح بين فراشات الضوء
جنيناً
لا يبصرُه في الرحمِ الفَجَرَةْ

فأتاني الشعرُ وأدخلني
من باب الضدِّ وقالَ:
أضعتُك
فـ... أضِعْني
لكني...
ضيَّعْتُ ضياعي (٣٨)
حتى انبجس غيابي شعراً
يمحو
بدني

---

* عماد الدين النسيمي شاعر ولد بأذربيجان. آمن بالحروفية، وهي نحلة يعتقد أصحابها أن أسماء الله الحسنى منقوشة على أكف البشر.. ومن ثم وجبت المساواة بينهم. صلبه السلطان المملوكي شيخ المحمودي على باب حلب عام ألف وأربعمائة وسبعة عشر.

1 الأبز: أفضل البزازين، وهم تجار الثياب.
2 الغنص: من الغنوصية، وهي عقيدة تفترض أن الوحي الإلهي لجميع الكائنات.
3 السنور: القط الشرس.
4 حياض قثم: كناية عن مكان المقابر.
5 الحرز: الأرض الجدباء لا نبت فيها.

6 الخبت: المطمئن من الأرض.
الأبطح: الوادي المتسع.
المرجئة: تيار فكري وسياسي، وقف أصحابه موقفاً وسطاً في الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية، ثم انحازوا لمعاوية بعد انتصاره.
7 الدالف: الرجل المسن، أوشك على الموت.

8 يفاد الرجل: يدفن بعد موته.
9 الخشاش: صغار الطير.
10 الرئبال: الأسد الضاري.
11 الجلجثة: طريق الآلام، سار فيه السيد المسيح حاملاً صليبه.
12 الانتقاش: نزع الشوكة من اللحم.
13 المحتشة: الأخشاب المحترقة بالنار.
14 العطار: المقصود الشاعر الصوفي فريد الدين العطار.
15 الخمط: شجر ينبت القتاد، وهو الشوك.
16 كلـــي: يقـــال رجل كَلٌ أي كثير العيال مع ضعف الموارد، ويقال إمرأة كلّى.
17 الهيجاء: من أسماء الحرب.
18 الأوعص: الرمل المتحرك.
19 وغرة القر: شدة الحر ولهيبه.
20الليس: العدم
21 الجارية: الشمس
22 ياسين: إله القمر
23 ابن مضاء: القرطبي، معارض نظرية العامل في النحو
24 الأيم: من أسماء الأفعى
25 الحراجيج: رياح شديدة البرودة

26 ورد الأوراد: الموت

27 البَرَد: الأسنان.

28 الروامس: الرياح التي تدفن البيوت بالرمال.

29 الموصلي: أبرع المغنين في العصر العباسي.

30 باقل: يضرب به المثل في العيّ وثقل اللسان.

31 البوغاء: الرمل اللين.

32 البوربون: ملوك فرنسا قبل الثورة وبعدها، لا يتعلمون شيئاً ولا ينسون شيئاً.

33 حزيز الرائق: الغليظ من الأرض عليه بول الدواب.

34 اللخنة: نتنة ريح الفَرْج

35 منشم: امرأة عربية عطرت جنداً في طريقهم للحرب فقتلوا جميعاً، ومن ثم صارت رمزاً للشؤم.

36 في مغرب حياته اكتشف أوديب أنه قتل أباه وتزوج أمه على غير علم منه، فكان أن فقأ عينيه وسار في البلاد أعمى يتسول.

37 بطل الملحمة الإغريقية الأوديسة.

38 الإشارة إلى الصوفيّ أبي اليزيد البسطامي.

## صدر للشاعر

| | | | |
|---|---|---|---|
| سفينة نوح الضائعة | مسرحية | المجلس الأعلى للفنون والآداب | 1964 |
| الحلم الطروادي | مسرحية | دار لــوران | 1966 |
| الدين والفن | نــقــد | دار النهضة العربية | 1968 |
| الملك لــير | مسرحية ش. | دار الــوادي | 1978 |
| ريم على الدم | مسرحية ش. | دار الــوادي | 1980 |
| السلطانة هــند | مسرحية ش. | اتحاد الكــتاب | 1985 |
| خيط العنب | مسرحية | الهيئة العامة للكتــاب | 1985 |
| ليلة زفاف إلكترا | مسرحية ش. | الهيئة العامة للكتــاب | 1987 |
| امتحان بن حنبل | شــعــر | المركز القومي للفنــون | 1987 |
| غيلان الدمشقي | مسرحية ش. | الهيئة العامة للكتــاب | 1990 |
| | | (حازت على جائزة الدولة التشجيعية 1993) | |
| حصان على صهوة رجل | شــعــر | الهيئة العامة للكتــاب | 1994 |
| يا أورفيوس | شــعــر | المجلس الأعلى للثقافة | 1996 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مقتل هيباشا الجميلة | شعر | الهيئة العامة للكتاب | 1996 |
| هل أنت الملك تيتي؟ | مسرحية ش. | الهيئة العامة للكتاب ط٢ | 1998 |
| آخر أيام اخناتون | مسرحية ش. | مؤسسة حورس الدولية | 1998 |
| المسرح وتحولات العقل العربي | نقد | المجلس الأعلى للثقافة | 1998 |
| حتشبسوت بدرجة الصفر | مسرحية ش. | مؤسسة حورس الدولية | 1999 |
| بسماتيك وبسماتيك | مسرحية ش. | مؤسسة حورس الدولية | 2000 |
| إضراب عن الماء | شعر | مؤسسة حورس الدولية | 2000 |
| الشريفة بنت صاحب السبيل | مسرحية ش. | مؤسسة حورس الدولية | 2001 |
| استقالة من ديوان العرب | شعر | دار تحديات ثقافية | 2002 |
| حداثتنا المعاصرة | نقد | الهيئة العامة لقصور الثقافة | 2003 |
| تفكيك الثقافة العربية | نقد | المجلس الأعلى للثقافة | 2004 |
| في شطح الغياب | شعر | دار تحديات ثقافية | 2004 |

# المحتويات